القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة

أ.د. زياد بن حمد العامر

الأستاذ في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

دار التدمرية للنشر والتوزيع

القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة

إعداد

أ.د. زياد بن حمد العامر

الأستاذ في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

١٤٤٤هـ

ⓒ زياد أحمد العامر، ١٤٤١هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
العامر، زياد حمد أحمد
القراءات المعاصرة للقرآن الكريم./ زياد حمد أحمد العامر.-
الرياض، ١٤٤١هـ
٧٢ص، ٥, ١٤×٢١سم
ردمك : ٨-٣٢٥٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨
١- القرآن القراءات والتجويد - نقد أ. العنوان
ديوي : ٢٢٨,٠٩ ١٤٤١/٥٢٤٩

رقم الإيداع: ١٤٤١/٥٢٤٩
ردمك : ٨-٣٢٥٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأولى
جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ
١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

دار التحبير للنشر والتوزيع
وقفية التحبير المملكة العربية السعودية

w.altahbeer@gmail.com
جوال: ٠٥٥ ١٩ ٩٢ ٥٥ ٩٦٦+

القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة

إعداد

أ.د. زياد بن حمد العامر

الأستاذ في العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة

١٤٤٤هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فإن علم العقيدة أنفع العلوم؛ وذلك أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، ففيه بيان حقوقه ﷻ على عباده، وما يجب على خلقه من توحيده وإفرادهِ.

وقد أخبر النبي ﷺ عن قوم يخالفون جماعة المسلمين في تأويل القرآن، بل قد يصل بهم الحال إلى القتال على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليٌ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: ((إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله))، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال: ((لا، ولكنه خاصف النعل)) قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه)[1].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (١١٧٧٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٤٧٦٣): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٨٧).

ومع مرور الأزمنة ظهر أناس استحدثوا مصادر جديدة في تلقي الشريعة، أو ابتدعوا طرقاً مخترعة في الاستدلال من مصادر الشريعة؛ فضلوا وأضلوا، ومن تلك الاستحداثات: الطرق الجديدة في التعامل مع كتاب الله وتفسيره؛ فكان لزاماً على أهل العلم والمختصين تجلية الأحكام العقدية وبيان الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل عن طريق منهج علمي واضح، فلذلك كان هذا البحث بعنوان: (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم. أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة).

وقد انتظم سلك هذا البحث كما يلي:

- **المقدمة.**
- **المبحث الأول**: التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث.
- **المبحث الثاني**: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة، وطرقهم في الاستدلال منه.
- **المبحث الثالث**: أسباب ومظاهر الانحرافات في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **المبحث الرابع**: نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

هدف البحث:

يمكن إجمال هدف البحث في: بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

مشكلة البحث:

محاولة التعرف على أسباب ومظاهر الانحراف في الاستدلال عند أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره في عدة أمور:

١ - خطورة الانحراف في مصادر تلقي العقيدة.

٢ - خطورة الانفلات في طرق الاستدلال بمصادر التلقي؛ من حيث الإعراض عن طريقة العرب في فهم الكلام، وطريقة الصحابة ومن تبعهم بإحسان في تفسير دلالات الكتاب والسنة.

٣ - خطورة ما يحصل من التلبيس المعاصر في أبواب مصادر التلقي وطرق الاستدلال.

٤ - تزايد المتأثرين بهذه المناهج المنحرفة ممن يريد الوصول إلى الحق ولكن أخطأ الطريق؛ بسبب ما تدعيه هذه المناهج من التزام المنهجية العلمية في التعامل مع النصوص الدينية.

٥ - أهمية المشاركة في بيان انحراف هذه المناهج، وتحذير المجتمع من هذه المزالق التي تحرف المسلم عن الصراط المستقيم.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهج: التتبع والاستقراء والتحليل، بحيث يقف القارئ على النصوص والشواهد التي تثبت نسبة هذه الانحرافات لقائليها، مع بيان أسباب ومظاهر تلك الانحرافات، ثم تحليل وجه الانحراف إن كان غامضاً، على أن كثيراً من تلك الانحرافات يظهر وجه فسادها بمجرد تصورها وإظهارها، أما الرد التفصيلي لتلك الانحرافات فلا يتسع له هذا المقام، وله مجال آخر بإذن الله.

أسأل الله فيه التوفيق والسداد، وأن يكون إضافة علمية في الدراسات الشرعية.

زياد بن حمد العامر
Zha1430@gmail.com
+٩٦٦ ٥٠٤ ١٥٠ ٦١٥
الرياض - المملكة العربية السعودية

المبحث الأول

التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث

(القراءات) في اللغة:

القراءات في اللغة جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، بمعنى الضم والجمع، والمراد بها التلاوة؛ لأن القارئ يجمع الحروف والكلمات[١].

(القراءات) في الاصطلاح:

مصطلح (القراءات) المقصود في هذا البحث يعتبر مصطلحاً حادثاً ليس له ارتباط بالمعنى اللغوي، ويرى بعض الباحثين أن مصطلح (القراءة) في الكتابات المعاصرة يطرح كبديل عن مصطلحات التفسير والتأويل والتدبر ونحو ذلك[٢].

ومن أنسب التعريفات في المراد بالقراءات المعاصرة

---

(١) ينظر: مجمل مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٧٥٠، لسان العرب ١/ ١٢٨ مادة: قرأ.

(٢) ينظر: النص القرآني. لقطب الريسوني ص٢٠٧.

أنها: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"[١].

وليس محل الإشكال استخدام طرق صحيحة في التفسير أو الفهم القرآني، ولكن الإشكال هو في استخدام طرق في التفسير[٢] أو الفهم[٣] القرآني غير صحيحة أو لم تثبت صحتها، و"التوسع في جلب المناهج الغربية وتنزيلها كيفما اتفق على النص القرآني، بغض النظر عن ربانية مصدره"[٤]، وصحة طريقة الاستدلال به.

وهذه النظريات المستخدمة في تأويل القرآن الكريم ليست حقائق علمية، وإنما نظريات لم تثبت بعد، أو ثبت بطلانها.

وذلك أن أصحاب هذه القراءات يريدون تطبيق مختلف أنواع المنهجيات التحليلية الغربية الحديثة لكي يتحرر

(١) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير ص٥٦.

(٢) هذا بالنظر إلى القائل لهذا النص، حيث إن مناهج السابقين تهتم بتفسير النص وبيان مراد المتكلم من كلامه.

(٣) هذا بالنظر إلى المتلقي لهذا النص، حيث إن مناهج كثير من أصحاب القراءات المعاصرة لا تهتم ببيان مراد المتكلم، بل تهتم بكيفية فهم القارئ لكلام المتكلم.

(٤) النص القرآني. لقطب الريسوني ص٢٠٧.

"المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية"[١]، إذاً فهي قراءات وليست قراءة واحدة.

(المعاصرة): تفيد أن هذه القراءات عصرية حداثية، يجمعها القطيعة مع المناهج القديمة للاستدلال بالنصوص الشرعية عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

وفي هذا القيد (المعاصرة) يتضح الفرق في المراد بهذا البحث بين القراءات القرآنية التي يراد بها طريقة التلفظ بقراءة القرآن، وبين طريقة تأويل معاني القرآن بناء على النظريات الغربية الحديثة مع قطع الصلة بطرق الاستدلال عند السلف الصالح، فالمراد بالبحث هو الثاني لأنه هو الذي يوصف بالمعاصرة دون الأول.

وفي قيد "المعاصرة" أيضاً تخرج القراءات التي نشأت قديماً وظهر فيها الانحراف مبكراً، مثل (القراءة المقاصدية للنص الشرعي)، والتي تتمثل في إلغاء العمل ببعض النصوص الشرعية من أجل بعض المقاصد الموهومة ونحو ذلك، حيث ظهر الانحراف في هذه القراءة في عصر السلف.

---

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون ص٧٠.

وقد جرى بعض الباحثين على استخدام ألفاظ مشابهة للفظ (القراءة المعاصرة)، مثل: (القراءة الجديدة)، أو (القراءة الحداثية)، أو (القراءة العصرانية)، أو (القراءة العلمانية).

بناء على ما سبق فيمكن إيضاح المراد الإجمالي للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم بأنها:

(تعدد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي لم تثبت، أو ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال).

المبحث الثاني

مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به

يتبوأ كتاب الله ﷻ المكانة العالية في قلوب أهل السنة والجماعة، فهو: كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود[١].

ومن معالم أهل السنة في التعامل مع القرآن: أنهم "يجعلون كلام الله وكلام رسوله ﷺ هو الأصل الذي يُعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقاً، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين وأخطأ بعد اجتهاده الذي استفرغ به وسعه؛ غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الخبرية أو المسائل العملية"[٢].

وكذلك فإن من معالم أهل السنة: أنهم يعتقدون

---

(١) ينظر: الحاشية السنية على العقيدة الواسطية ص١٣٠.

(٢) درء التعارض. لابن تيمية ١/ ٢٧٧. =

موافقة العقل الصريح للنص الصحيح من الكتاب والسنة، "ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة[١]، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل"[٢].

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله ﷻ: أنهم يأخذون بظاهر النص، حتى يأتي دليل صحيح يصرفهم عن هذا الظاهر، والأخذ بها يشمل اعتقاد معانيها والعمل بها، وهذا بخلاف عمل المخالفين لأهل السنة الذين يرون وجوب العمل بالظاهر دون اعتقاد معناه[٣].

والمراد بظواهر النصوص هو: ما يسبق ويتبادر إلى ذهن وفهم السامع صحيح الفهم من معاني ألفاظ الكتاب والسنة[٤].

---

(١) الذوق والوجد والمكاشفة هي من طرق الصوفية في تمييز الحقائق.

(٢) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ١٣/ ٢٨.

(٣) مع التنبيه على أن أكثر أهل أصول الفقه يرون العمل بالظاهر لأجل الضرورة مثل العمل بأخبار الآحاد، وذلك دون اعتقاد دلالة الظاهر.
ينظر: الضروري في أصول الفقه لابن رشد ص ١٠٨، البحر المحيط للزركشي ٥/ ٣٦).

(٤) ينظر: روضة الناظر. لابن قدامة ٢/ ٥٦٣، مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٣/ ٤٣، ٦/ ٣٥٦، القواعد المثلى. لابن عثيمين ص١٧٦. =

وتتمثل أهمية الحديث عن ظواهر النصوص في جهتين:

الأولى: أن الواجب على المؤمن هو فهم النصوص على ظاهرها، وعدم صرف النص عن ظاهره إلا بدليل صحيح، وهذا هو مذهب السلف جميعاً: "فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين: إثباتها وإجراؤها على ظاهرها"(١)، وحتى صحابة الرسول ﷺ "لم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم، ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئاً من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت"(٢)، و"لما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر كان العدول به عن حقيقته وظاهره مخرجا له عن الأصل فاحتاج مدعي ذلك إلى دليل يسوغ له إخراجه عن أصله"(٣)، وحمل كلام المتكلم "على خلاف ظاهره

= مع التنبه أن الأخذ بالظاهر يشمل ما يسميه المتكلمون في أصول الفقه: النص والظاهر، وليس المراد الاقتصار على دلالة الظاهر فقط عند الأصوليين.

(١) الحجة في بيان المحجة. للأصبهاني ١/ ١٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ١٣/ ٢٥٢.

(٣) الصواعق المرسلة. لابن القيم ١/ ٢٨٨.

وحقيقته ينافي قصد البيان والإرشاد والهدى"[١]، و"تيسير القرآن للذكر ينافي حمله على التأويل المخالف لحقيقته وظاهره"[٢]؛ وذلك "لأن ظواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه، وتقام به حدوده، وتنفذ به أوامره، ويُنصف به بين عباده في أرضه.

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله وسنة رسوله، بدعوى أن الأخذ بظواهرهما من أصول الكفر هو من أشنع الباطل وأعظمه...

وبما ذكرنا يتبين أن من أعظم أسباب الضلال: ادعاء أن ظواهر الكتاب والسنة دالة على معان قبيحة ليست بلائقة، والواقع في نفس الأمر بُعدها وبراءتها من ذلك، وسبب تلك الدعوى الشنيعة على ظواهر كتاب الله وسنة رسوله هو: عدم معرفة مدعيها.

ولأجل هذه البلية العظمى والطامة الكبرى؛ زعم كثير من النُظَّار الذين عندهم فهم، أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله؛ لأن ظواهرها المتبادرة منها هو

---

(١) الصواعق المرسلة. لابن القيم ١/ ٣١٠.
وينظر: ١/ ٣٢٤.
(٢) ينظر في بيان ذلك: البحر المحيط. للزركشي ٥/ ٣٦.

تشبيه صفات الله بصفات خلقه!"[١].

وقال الزركشي بعد ذكره للقائلين بأن النصوص قليلة في الشريعة: "وهذا ليس بشيء، بل كل ما أفاد معنى على قطع مع انحسام التأويل فهو نص، والشافعي قد يسمي الظاهر نصاً في مجاري كلامه، وهو صحيح في اللغة لأن النص من الظهور"[٢].

والمراد أنه لا بد عند تفسير القرآن والحديث من أن يُعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه سبحانه، ومعرفة العربية التي خُوطبنا بها؛ مما يُعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب؛ لأنهم أصبحوا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك[٣].

الثانية: كثرة الانحرافات في التعامل مع ظواهر الكتاب والسنة، كما هو حال كثير من المناهج المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) أضواء البيان. للشنقيطي ٧/ ٤٧٢.
(٢) البحر المحيط للزركشي ٢/ ٢٠٨.
(٣) ينظر: مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٧/ ١١٦.

ومن مقولات تلك المناهج المنحرفة ما قرره بعضهم من وجوب اعتقاد أن مراد الله هو غير ظاهر النصوص فقال: "يجب القطع فيها أن مراد الله منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها"[١].

ويقرر آخر أن الأخذ بظواهر النصوص يعتبر من أصول الكفر فيقول: "لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"[٢].

وقد رد الشنقيطي على النقل الأخير فقال: "فانظر يا أخي - رحمك الله - ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله وكتابه، وعلى النبي - ﷺ - وأصحابه سبحانك هذا بهتان عظيم...

أما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، فهذا أيضاً من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكاً لحرمة كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - سبحانك هذا بهتان عظيم.

---

(١) أساس التقديس. للرازي ص٢٣٦.

(٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣/ ٩.

والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله - ﷺ - وعامة علماء المسلمين: أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - في حال من الأحوال بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.

والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عمن لا علم له بالكتاب والسنة أصلا؛ لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفرا، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه أشد من بُعد الشمس من اللمس"[(١)].

ومن قواعد أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله ﷻ: أنهم يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، والمقصود هنا: الإحكام والتشابه بالمعنى الخاص وليس العام:

فإن الإحكام والتشابه يطلق على نوعين[(٢)]:

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٤٦٧.
وينظر: ٧/ ٤٧٠، ٤٧٢.

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة. لابن القيم ١/ ٢١٢.

١ - الإحكام والتشابه العام:

والإحكام العام هنا هو الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:١]، وعليه يكون المراد بالإحكام العام هو الإتقان، "وإحكام الشيء إتقانه، فإحكام الكلام إتقانه؛ بتمييز الصدق من الكذب في أخباره، وتمييز الرشد من الغي في أوامره، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان"(١).

وأما المتشابه العام هنا فهو مثل الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣]، وعليه يكون المراد بالتشابه العام "هو: تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدق بعضه بعضا؛ فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر، بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته؛ وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ، وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته...

---

(١) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٣/ ٦٠.

فهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام بل هو مصدق له فإن الكلام المحكم المتقن يصدق بعضه بعضاً لا يناقض بعضه بعضاً، بخلاف الإحكام الخاص؛ فإنه ضد التشابه الخاص"[(١)].

٢ - الإحكام والتشابه الخاص:

وهذا النوع هو المقصود في هذه القاعدة، وهو الوارد في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧]، فالتشابه الخاص هو "مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس إنه هو أو هو مثله وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما؛ بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر"[(٢)]، وهذا المعنى للمتشابه في الآية مبني على قراءة الوصل وعدم الوقف على لفظ الجلالة في الآية، فالمحكم هو الواضح البين، والمتشابه هو ما لم يتضح

(١) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٣/ ٦١.

(٢) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٣/ ٦٢.

ويحتاج إلى تفكر وتأمل، وعليه فإن الذين يتبعون المتشابه بغير قصد الفتنة بل بقصد البحث عن الحق غير مذمومين، وهذا من طلب إزالة الإشكال، "فإن معرفة الإشكال عِلْمٌ في نفسه، وفتحٌ من الله تعالى"[١]، وطلب حل هذا الإشكال ممدوح غير مذموم.

أما على قراءة الوقف على لفظ الجلالة وعدم الوصل، فإن معنى المتشابه هو: ما يُعلم معناه ولا تُدرك حقيقته، كوقت الساعة، وحقيقة أمور الآخرة، وعليه فإن الذين يتبعون هذا المتشابه هم مذمومون؛ لتطلبهم ما لا سبيل إلى الوصول إليه.[٢]

وذلك أن المتشابه الخاص على نوعين:

"أحدهما: إذا رُد إلى المحكم عُرف معناه.

والآخر: ما لا سبيل إلى معرفة حقيقته، فالمتتبع له مبتغ للفتنة؛ لأنه لا يكاد ينتهي إلى شيء تسكن نفسه إليه"[٣].

---

(١) الفروق للقرافي ١/ ٢٤١.

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٧، مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٣/ ٥٤ -٦٨، ١٣/ ١٤٤، ٣١١، ١٧/ ٣٨٣-٣٨٦، ٣٩٣-٣٩٥، تفسير ابن كثير ٢/ ٦-١٣.

(٣) النهاية لابن الأثير ٢/ ٤٤٢.

وقد عمل السلف الصالح بهذه القاعدة، وذلك أن طريقة أهل الزيغ: اتباع المتشابه، وترك المحكم، "وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث... فعكس هذه الطريق، وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره"[(١)]، ولذلك جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] قالت: قال رسول الله ﷺ: ((إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله؛ فاحذروهم))[(٢)].

ولذلك أصبح من معالم أهل السنة والجماعة: أنهم يردون النصوص المشكلة والمحتملة إلى النصوص

---

(١) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٥٨.

(٢) أخرجه البخاري رقم (٤٥٤٧)، ومسلم رقم (٢٦٦٥) وهذا لفظه.

المحكمة والبينة، و"يجوز أن يُقال في بعض الآيات: إنه مُشكل ومتشابه إذا ظُن أنه يُخالف غيره من الآيات المحكمة البينة، فإذا جاءت نصوص بينة محكمة بأمر، وجاء نص آخر يُظن أن ظاهره يخالف ذلك، يُقال في هذا: إنه يُرد المتشابه إلى المحكم، أما إذا نطق الكتاب أو السنة بمعنى واحد؛ لم يجز أن يُجعل ما يضاد ذلك المعنى هو الأصل، ويُجعل ما في القرآن والسنة مُشكلاً مُتشابهاً فلا يُقبل ما دل عليه، نعم قد يُشكل على كثيرٍ من الناس نصوصٌ لا يفهمونها؛ فتكون مشكلةً بالنسبة إليهم؛ لعجز فهمهم عن معانيها"[١].

وتقرير هذه القاعدة هو المنقول عن الصحابة ومن بعدهم، كما جاء عن ابن مسعود[٢]، وابن عباس[٣]، وعائشة[٤]، والحسن البصري، وقتادة، والطبري[٥]، وابن تيمية[٦]، وابن كثير، وغيرهم[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ١٧/ ٣٠٧.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.
(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١٤.
(٤) ينظر: المرجع السابق ٥/ ٢١٠.
(٥) ينظر: المرجع السابق ١/ ٧.
(٦) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.
(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١.

قال الحسن البصري عند قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ [البقرة: ١٢١]، "يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه"(١).

وقال قتادة عند آية آل عمران السابقة: "آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه"(٢).

وقال ابن كثير: "في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أُخَر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكم محكمه على متشابهه عنده؛ فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"(٣).

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال: اعتمادهم على أساليب العرب وطريقتهم في الفهم للكلام العربي، وذلك أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فالواجب هو تفسيره وفهمه بناء على ذلك، ولا بد في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من

(١) تفسير الطبري ٢/ ٥٦٩.
(٢) المرجع السابق ٥/ ٢٢٥.
(٣) تفسير ابن كثير ٢/ ٦.

الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، وذلك أن معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفهم مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب[١]، ولذلك فقد "خاطب الله بكتابه العرب بلسانها على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها"[٢]، وذلك أن الجهل بدلالات نصوص الكتاب والسنة راجع إلى الجهل بسعة لسان العرب، وتنوع وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشُبَه التي تدخل على من جهل سعة لسانها[٣].

وبيان ذلك: أنه لا بد في فهم نصوص الشريعة من اتباع المعهود من أساليب كلام العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر؛ فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن هناك عرف؛ فلا يصح أن يُسلك في فهم كلامهم على ما لا يعرفونه، وهذا مطرد في المعاني والألفاظ والأساليب[٤].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٧/ ١١٦.
(٢) الرسالة، للشافعي ص٥٠.
(٣) ينظر: المرجع السابق ص ٤٧.
(٤) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٢/ ١٣١.

وكثير من أصحاب القراءات المعاصرة دخل عليهم الانحراف في هذا الباب بسبب جهلهم بلسان العرب، فإنما "أهلكتهم العُجْمة"[(١)]، وفي هذا تنبيه بأن نجتهد في تعلم ما يُتوصل بتعلمه إلى معرفة أساليب خطاب الكتاب العزيز والسنن النبوية؛ لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤوس أهل الزيغ والإلحاد والأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلموا في كتاب الله ﷻ بلكنتهم العجمية دون معرفة؛ فضلوا وأضلوا[(٢)]

ومما لا يخفى في مثل هذا الموضع: التذكير بأن الانحراف في تفسير كلام الله تعالى بلا مستند صحيح يعتبر من قبيل القول على الله بغير علم، وهو التفسير بالرأي المذموم الذي ورد التحذير منه، كما ورد في النصوص الشرعية:

١ - قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة: ١٦٨، ١٦٩].

---

(١) خلق أفعال العباد، البخاري ص ٧٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١/٦.

٣ - وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

ففي هذه الآيات تحذير من القول على الله بغير علم، ففي الآية الأولى جعله من المحرّمات، وفي الآية الثانية جعله من اتباع خطوات الشيطان، وفي الآية الثالثة جعله منهياً عنه، وفي هذا كلِّه دليلٌ على عدم جواز القول على الله بغير علم.

٤ - وقال النبي ﷺ: ((إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يُستفتون فيُفتون برأيهم؛ فيَضلون ويُضلون))[1]، وقد بوب عليه البخاري بقوله: (باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس).

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٣٠٧).

المبحث الثالث

أسباب ومظاهر الانحراف في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

من خلال النظر في واقع القراءات المعاصرة، وبيان شيء من مقولات أصحابها؛ يتبين أن تأملها كاف في إبطالها عند كل ذي عقل، ولمزيد بيان في أسباب ومظاهر ودلائل الانحرافات التي وقع فيها أصحاب هذه القراءات[1] يمكن إجمال ذلك في المطلبين التاليين:

(١) على تداخل في بعضها، ففي بعضها أسباب أدت لانحرافهم في هذا الباب، وفي بعضها مظاهر يمكن معرفتهم من خلال التلبس بها، وفي بعضها دلائل على فساد هذا المنهج، وقد يجتمع في الأمر الواحد أن يكون سبباً ومظهراً في نفس الوقت.

المطلب الأول

أسباب الانحراف

١ - الانبهار بالنظريات الغربية، وذلك أن كثيراً ممن يستخدمون قراءات معاصرة للقرآن قد بلغ بهم الإعجاب غايته بالنظريات الغربية، حتى جعلوا هذه النظريات معياراً لقبول آيات الكتاب وأحاديث السنة، ولبسوا على المسلمين في ذلك باستخدامهم عبارات إسلامية ليموهوا باطلهم، وقد بين ابن تيمية حال أشباههم في زمنه فقال: "لما كنت بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل والتقليد"[(١)]، وبين أن منهجهم في ذلك أنهم "يعبرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلحادات الفلسفية واليونانية"[(٢)]، وسبب ذلك أنهم أخذوا العبارات الشرعية ووضعوا لها معاني توافق معتقدهم[(٣)]، وأنهم يموهون على غيرهم بالتعبير عن

(١) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٩/ ٨٢.
(٢) مجموع الفتاوى. لابن تيمية ٧/ ٥٩٧.
(٣) ينظر: بغية المرتاد. لابن تيمية ١/ ٢٣٥.

المعاني الفلسفية بالعبارات الإسلامية[١]، ثم نتج من آثار تلبيسهم على أهل الإسلام أنهم يأخذون العبارات الشرعية ويضمنونها معاني باطلة، وتلك العبارات مقبولة عند المسلمين، فإذا سمعوها قبلوها، وضل بها من لم يعرف حقيقة دين الإسلام[٢].

وذلك أنهم "عمدوا إلى ألفاظ مجملة مشتبهة تحتمل في لغات الأمم معاني متعددة وصاروا يدخلون فيها من المعاني ما ليس هو المفهوم منها في لغات الأمم، ثم ركبوها وألفوها تأليفاً طويلاً بنوا بعضه على بعض، وعظموا قولهم، وهولوه في نفوس من لم يفهمه، ولا ريب أن فيه دقة وغموضاً لما فيه من الألفاظ المشتركة والمعاني المشتبهة، فإذا دخل معهم الطالب وخاطبوه بما تنفر عنه فطرته فأخذ يعترض عليهم قالوا له: أنت لا تفهم هذا، وهذا لا يصلح لك، فيبقى ما في النفوس من الأنفة والحمية يحملها على أن تسلم تلك الأمور قبل تحقيقها عنده، وعلى ترك الاعتراض عليها خشية أن ينسبوه

(١) ينظر: جامع المسائل. لابن تيمية ٦/ ١٣٩.
(٢) ينظر: مجموع الفتاوى. لابن تيمية ١٧/ ٣٣٣.

إلى نقص العلم والعقل"[١].

٢ - أن كلامهم في دلالات النصوص الشرعية لا يستند إلى قواعد لغوية أو قوانين عقلية منضبطة، بل هو مبني على الهوى، ولذلك يقول بعضهم "فيما يتعلق بالقرآن بشكل خاص، فإني سأدافع عن طريقة جديدة في القراءة،... إن القراءة التي أحلم بها هي: قراءة حرة إلى درجة التشرد والتسكع في كل الاتجاهات"[٢]، ويرون أنه يمكن أن يُقرأ القرآن بعدة قراءات وتأويلات ولو كان بينها تعارض وشقاق[٣].

وهذا أشد من أفعال الفرق القديمة المنتسبة للإسلام من أهل التأويل، وإن كان السابقون مدخلاً وذريعة للمعاصرين، حيث فسر المعاصرون القرآنَ بأنواع لا يقضي منها العلم عجباً؛ فبعضهم يقرر أنه "ليس هناك تفسير واحد صحيح للدين والباقي خطأ، لكل إنسان الحق في فهم الوحي وتأويله كما يشاء"![٤]، ويقرر

(١) درء التعارض ١/ ٢٩٥، وينظر: الصواعق لابن القيم ٣/ ٩٩٥.
(٢) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون ص٧٦.
(٣) نقد النص، علي حرب ص٦٣.
(٤) رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ١٦، والكلام لحسن حنفي. =

أيضاً أن "التفسير ليس حكراً على فرد معين أو على سلطة بعينها، بل لكل فرد الحرية المطلقة في أن يفسر كما يشاء، وفي أن يؤمن وأن يتصور العقائد كما يريد، وفي أن يفسر الكتاب على مستوى فهمه"![1].

٣ - ومن أسباب الانحراف لديهم: نزع القداسة عن نصوص الكتاب والسنة، فلا يوجد نص مقدس، بل كل النصوص سواء! "ففي نقد النص تستوي النصوص على اختلافها"[2]، ولذلك يقرر أحدهم في معرض بيانه لنشأة العلوم الإسلامية: أن التراث نشأ "من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولا يعني هذان المصدران أي تقديس لهما أو للتراث، بل هو مجرد وصف لواقع، فلو لم يكن هناك قرآن لما قام التراث القديم، ولما نشأت الحضارة الإسلامية"[3].

بل صرح بعضهم بهدفه من نقد النص الشرعي، وأن ذلك بهدف زحزحة مسألة الوحي من الأرضية التقليدية المعروفة إلى أرضية التحليل الألسني

(١) رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص٣٦، والكلام لحسن حنفي.
(٢) نقد النص، علي حرب ص١١.
(٣) التراث والتجديد، حسن حنفي ص١٥٤.

التاريخي[١]! وأنه لا يهدف "إلى رفع القرآن إلى المستوى اللاهوتي"[٢]، وبلغ الأمر ببعضهم إلى تقرير أن النقد في القراءات المعاصرة يؤدي إلى "نزع هالة القداسة عن الوحي بتعرية آليات الأسطرة[٣] والتعالي التي يمارسها"[٤]!

٤ - الإعراض عن الاحتجاج بالسنة النبوية؛ بحجة الاكتفاء بالقرآن، و"أنه لا يوجد شيء في الحديث لا يوجد أصله في القرآن، والاعتماد على القرآن وحده هو الرجوع إلى الأصل"[٥].

٥ - الرغبة في قطع الصلة مع فهم السلف الصالح للقرآن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، فإن ذلك يفتح المجال لهم في العبث بدلالات الكتاب والسنة حسب أهوائهم ورغباتهم، ولذلك تراهم ينادون بصوت مرتفع بأن "القطيعة التي ندعوا إليها ليست القطيعة مع التراث، بل القطيعة مع نوع من العلاقة

(١) ينظر: أين هو الفكر الإسلامي، محمد أركون ص٥٥.
(٢) المرجع السابق ص٥٧.
(٣) أي القداسة الأسطورية.
(٤) نقد النص، علي حرب ص٢٠٣.
(٥) الدين والثورة، حسن حنفي ٣/ ٣٨.

مع التراث، القطيعة التي تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث"[١]، بل يصرحون أكثر بأن "ما ندعوا إليه هو التخلي عن الفهم التراثي للتراث"[٢]، و"ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث"[٣].

(١) نحن والتراث، محمد الجابري ص٢١.
(٢) المرجع السابق ص٢١.
(٣) المرجع السابق ١٩. =

المطلب الثاني

مظاهر الانحراف

١ - أن هذه النظريات الغربية التي يستخدمها أصحاب القراءات المعاصرة في تفسير النصوص الشرعية، نظريات ميتة لم يستخدمها أغلب الغرب في تفسير نصوصهم الدينية، وإنما أرادوا تمريرها على السذج من المنتسبين للإسلام ليطبقوها على القرآن والسنة، بل أبلغ من ذلك أن كثيراً من الباحثين الغربيين أنفسهم يرون أن هذه النظريات مجرد مظاهر شكلية متناقضة وغير مبرهنة.

بل حتى الجانب التطبيقي عند أصحاب القراءات المعاصرة أثبت فشله؛ حيث أخفقت مشاريع القراءات المعاصرة في تطبيق النظريات الجديدة في القراءة على النصوص الشرعية، واختلف أصحابها فيما بينهم[(١)].

٢ - التلبيس واستخدام آليات التخفي: فهذا أحدهم يقرر

(١) ينظر: نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم، محمد رستم ص٢١.

أن "خير طريقة لبث ما تراه مناسباً من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين[١] على أنها بحث منك، وألبسها ثوباً رقيقاً لا يزعجهم مسها"[٢].

وآخر يقرر بأنه يتمنى أن يصرح بكثير من الأفكار التي بداخله، ثم يقول عن نفسه: "ولكن ربما استخدامي لآليات التخفي حال بين فهم ما أردت أن أقول، نحن مجموعة من الأفراد لو اصطادونا لتم تصفيتنا واحدا واحدا،... ولذلك يسمونني (المفكر الزئبقي)؛ لا أحد يستطيع أن يمسك علي شيئاً! الجماعات الإسلامية تراني ماركسياً، الشيوعيون يرون أني أصولي، الحكومة تتعامل على أنني شيوعي إخواني"[٣]، وهذا آخر يؤكد على مقاصد القراءات غير البريئة بقوله: "لا ندعي أننا نقوم بعمل بريء، أي بقراءة لا تسهم في إنتاج المقروء، فمثل هذه

(١) أي المنتسبين للعلم الشرعي من علماء الأزهر.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي ص٢٣٨، والسباعي ينقل هذه المقولة عن أحمد أمين.

(٣) صحيفة (ناشري) نقلاً عن حسن حنفي، ينظر الرابط التالي:
http://nashiri.net/articles/general-articles/791.html?task=view

القراءة لا وجود لها... بل إننا على العكس من ذلك؛ نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا"[١]، وهذه القراءات تستهدف بالمقام الأول التيارات السلفية[٢]، بل بلغ ببعضهم التصريح باتخاذهم التراث السلفي غطاء لترويج قبول طروحاتهم لدى الجماهير، حيث يقول: "اتجهت التيارات العلمانية إلى مواجهة الحاضر، ومحاولة حل إشكالياته بآليات ذات طابع عصري في أغلب الأحيان، ولكنها أحست بضرورة طرح هذه الآليات طرحاً يسوغ قبولها من الجماهير؛ فوجدت في بعض اتجاهات التراث سنداً لتوجهاتها...، حيث تحول التراث لدى السلفيين إلى إطار مرجعي، بينما تحول عند العلمانيين إلى غطاء"[٣].

ومن مظاهر التلبيس عندهم: إدخال المصادر الشرعية مثل القرآن والسنة تحت مسمى (التراث)، ومن ثم نقد التراث بشكل عام! فالتراث عندهم يشمل "الكتب المقدسة... العهد القديم والعهد الجديد

(١) الخطاب العربي المعاصر، محمد الجابري ص١٢.
(٢) ينظر: بنية العقل العربي، محمد الجابري ص٥٥٢.
(٣) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص١٥٤.

والقرآن... وهي تراث في قلوب الناس وليست فقط تراثاً مكتوباً "[١].

٣ - ومن مظاهر الانحراف لديهم ما يمكن تسميته: كسر احتكار الاجتهاد في المسائل الشرعية، ومن ذلك تفسير النص الشرعي؛ ليصبح تفسير النصوص الشرعية مستباحاً لكل صاحب هوى يريد تمرير مشروعاته من خلالها، وهو مقصد مهم بالنسبة لهم، وفي ذلك يقرر بعضهم صعوبة الاجتهاد في الشريعة، وأنه يجب "وبشكل أهم الانتباه إلى المشكلة الخطيرة التالية: وهي أن مسألة الاجتهاد معتبرة داخل تراث الفكر الإسلامي بصفتها امتيازاً يحتكره الفقهاء، نقصد بذلك الأئمة المجتهدين "[٢].

٤ - التركيز على ثلاثة من علوم الشريعة، واعتبارها مدخلاً لتمرير مشروعات القراءات المعاصرة، وتلك العلوم هي: التفسير، وأصول الفقه، وعلوم القرآن، وقد اجتهدوا في استغلال هذه العلوم الثلاثة بلا قواعد علمية ولا ضوابط منهجية[٣]، بل حاولوا تقليد

(١) دراسات فلسفية، حسن حنفي ص٥٤.
(٢) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون ص١١.
(٣) ينظر: الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص١٧٦.

الفلاسفة الغربيين في نقد وتفسير كتبهم المقدسة بنفس الآليات والنظريات، مع استبدال القرآن بالتوراة، وفي ذلك يقرر أحدهم: أن الاستفادة من ترجمة الفلاسفة الغربيين لكتبهم يتمثل في إسقاط المادة التي عملوا عليها كالتراث اليهودي، وإحلال التراث الإسلامي مكانه، مع الإبقاء على نفس المنهج فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة(١).

٥ - انتقاص علماء المسلمين من السلف الصالح، في مقابل تعظيم الحياة المادية! حيث يرون "أن منطق (سيرة السلف الصالح) التي تمثل (المدينة الفاضلة) في التجربة التاريخية للأمة العربية الإسلامية كان شيئاً آخر، كان منطقاً يقوم على المبدأ التالي: الدنيا مجرد قنطرة إلى الآخرة، وقد أدى هذا المنطق وظيفته يوم كان العصر عصر إيمان فقط، وليس عصر علم وتقنية وأيدلوجيات"(٢).

٦ - شدة انبهارهم بالهالة الاستشراقية، وتلقيهم نتائجها بالتسليم، واستمداد طرق الاستدلال من المستشرقين،

(١) ينظر: رسالة في اللاهوت والسياسة، اسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص٧، والنقل هنا عن حسن حنفي.

(٢) وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري ص٤٦.

وقد ذكر بعض الباحثين أنه بعد دراسة متأنية لمشروعات أصحاب (القراءات المعاصرة) للنص الشرعي، وتتبع لمصادر استمدادهم؛ تبين له أنها استمدت مادتها وتحليلاتها الأساسية من أعمال المستشرقين، ثم أخذ يبرهن على ذلك بجملة من الدلائل والبراهين، بل إنه تتبع رحلة الشبهات الاستشراقية بداية من منابتها الغربية، ومروراً بالمستوردين العرب لها، وانتهاء بالمستهلك المحلي لتلك الشبهات الفاسدة.

ومن تلك الشواهد على أن نظرة أصحاب القراءات المعاصرة للمستشرقين هي نظرة إجلال وإكبار على ما قدموه من تلبيس: ما صرح به بعضهم من أن "تَقَدُّم الدراسات القرآنية قد تم بفضل التبحر الأكاديمي الاستشراقي منذ القرن التاسع عشر"[(١)].

بل صرح بعضهم بأنه "أفاد إفادة جلَّى في ميدان الدراسات الإسلامية على نهج المستشرقين"[(٢)].

---

(١) الفكر الأصولي، محمد أركون ص ٧٠، وينظر: ص٣٩.

(٢) موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي ١/ ٢٩٥، والنقل هو لعبدالرحمن بدوي وهو يترجم لنفسه. =

وفي مقابل ذلك يشتكي أحدهم من نظرة الغرب الدونية له حين يقول: "على الرغم من أني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي الراديكالي للظاهرة الدينية؛ إلا أنهم يستمرون في النظر إليَّ وكأني مسلم تقليدي"(١).

وإذا أردت أن تنظر إلى حجم الذل والانكسار لأصحاب القراءات المعاصرة أمام بوابة المستشرقين، وترسيخ الهزيمة النفسية في النفوس فاسمع لقائلهم: "ماذا يضير الاستشراق، والغرب بشكل عام أن تظل تناطحه بشكل مباشر ومكشوف إلى أبد الدهر، إنه سوف ينطحك لا محالة، وسوف ينتصر عليك في كل مرة"(٢).

وإن أردت مثالاً لشدة الغفلة على إحسان الظن بهؤلاء المستشرقين فاقرأ ما كتبه أحد المستشرقين في مقدمة ترجمته للقرآن: من أن القرآن ليس وحياً، وليس معجزاً، وأنه يحتوي على التناقض، وأنه مستمد في معظمه من اليهودية، وأن الرسول ﷺ هو مؤلف القرآن ومخططه

(١) الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون ص٤٥.
(٢) الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح ص٥.

باحتيال ومكر!! وقد صرح هذا المستشرق "بهدفه من الترجمة، وهو تسليح النصارى البروستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين"[١].

ثم انظر بعد ذلك إلى أحد المخدوعين بهم عندما يقول عن هذا المستشرق بعد كلامه عن ترجمته للقرآن، إن هذا المستشرق كان "منصفاً للإسلام، بريئاً - رغم تدينه المسيحي - من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة"[٢].

ومن أساليب المستشرقين في تلبيسهم على المثقفين: الحياد المصطنع، والموضوعية العلمية، وقد كشف ذلك بعض من كان مغتراً بهم، وتبين له زيفهم حين قال: "بداية من منتصف القرن التاسع عشر يبذل هؤلاء المستشرقون كل ما في وسعهم ليبدوا موضوعيين في كتاباتهم، وفي جعل كتاباتهم أكثر دلالة وأكثر جدية وموضوعية، وأكثر تدقيقاً

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب ص٣٤- ٣٥.

(٢) موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي ص٣٥٩.
وقد تراجع عبدالرحمن بدوي عن اغتراره بالمستشرقين فكتب في آخر حياته كتاب (دفاع عن القرآن) وذكر فيه هجوم المستشرقين على القرآن، وحقدهم عليه، وقام بفضح تلبيسهم في ذلك، ينظر: دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص٥ - ٨.

في المنهج اللغوي، لكن دون فائدة؛ ذلك لأن الدوافع الداخلية التي تضطرم بالحقد في قلوبهم ضد الإسلام وكتاب الإسلام المقدس ونبي الإسلام ظلت كما هي، بل ازدادت تأججاً"[١].

(١) دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص٧.

المبحث الرابع

نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة

المطلب الثاني : (القراءة التاريخية)

المطلب الثالث : (موت المؤلف)

المطلب الرابع : (موت النص)

المطلب الأول

مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة

سبق بيان المراد بالقراءات المعاصرة، وأن المراد بها (تعدد الاستدلالات بالقران الكريم، بناء على بعض النظريات الحديثة التي لم تثبت، أو ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال)، وعلى ذلك سار أصحاب القراءات المعاصرة في نبذ الضوابط التي وضعها العلماء للاستدلال من القرآن، وجَعْل المجال مفتوحاً لأي شخص أن يفسر القرآن بالطريقة التي يراها، فمرادهم بالقراءات كما يقرر أحدهم: ليس أن تكون "مجرد شارح مبسط، أو تابع مقلد، أو حارس مدافع عن العقيدة والحقيقة.

والتفكير بصورة مغايرة، يعني: أن نبدل وننسخ، أو نحرِّف ونحوِّر، أو نزحزح ونقلب، أو ننقب ونكشف، أو نحفر ونفكك، أو نرمم ونطعم، أو نفسر ونؤول...

فهذه وجوه للتفكير وللقراءة في النصوص"[(١)].

---

(١) نقد النص، علي حرب ص١٣٣.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصحاب هذه القراءات لا يطعنون مباشرة في القرآن العظيم، فإن هذا ينفر الناس عنهم، وإنما يتدرجون بالطعن فيما يتعلق بالقرآن من دلالات، وهذا "شأن كل من أراد أن يُظهر خلاف ما عليه أمة من الأمم من الحق؛ إنما يأتيهم بالأسهل الأقرب إلى موافقتهم، فإن شياطين الإنس والجن لا يأتون ابتداء ينقضون الأصول العظيمة الظاهرة! فإنهم لا يتمكنون...، وإنما الغرض: التنبيه على أن دعاة الباطل المخالفين لما جاءت به الرسل يتدرجون من الأسهل والأقرب إلى موافقة الناس، إلى أن ينتهوا إلى هدم الدين"[(١)].

ويمكن ترتيب مراحل نقد النصوص الشرعية في الكتابات العربية عند أصحاب القراءات المعاصرة إلى ثلاث مراحل[(٢)]:

الأولى: مرحلة نقد النص بناء على مراعاة رؤية القائل له.

حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع الأخذ بالاعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، لكن

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣/ ٥١١ - ٥١٥.

(٢) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان، ص٧٠٠، محاضرة: القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. أحمد الخطيب:
http://vb.tafsir.net/tafsir28401/#.VmDWMSHouP8

يخصص النص بالتاريخ والسبب والزمن الذي قيل فيه، وأنه خاص بذلك الزمن ولا يتعداه إلى زمن آخر، وهو ما يسمى بـ (القراءة التاريخية)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

الثانية: مرحلة نقد النص بناء على دلالة النص ذاته، بغض النظر عن مراد قائله.

حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ (موت المؤلف)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

الثالثة: مرحلة نقد النص بناء على فهم القارئ والمتلقي للنص، بغض النظر عن دلالة النص أو مراد قائل النص.

حيث يتم نقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ (موت النص) أو (النص المفتوح)، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[1]، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

---

(١) ينظر: الخروج من التيه، عبد العزيز حمودة ص١١٦.

وعلى ما سبق فإن القراءات المعاصرة للقرآن تبدأ بـ (القراءة التاريخية)، حيث تخصص النص بالسبب والظروف التي نزل فيها والوقائع المعينة فقط، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير لفظ النص بغض النظر عن مراد القائل، وهو ما يعرف بـ (موت المؤلف)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية التي يدل عليها اللفظ مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء وافق مراد القائل أو لا، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير اللفظ حسب فهم القارئ، بغض النظر عن مراد القائل أو دلالة اللفظ، وهو ما يعرف بـ(موت النص) أو (النص المفتوح)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء كان هذا التفسير يدل عليه اللفظ أو لا، وسواء وافق مراد القائل أو لا، وهذا العبث أو اللعب في الاستدلال بالنصوص الشرعية قد تقرر التحذير منه عند أهل العلم، وقد أطلق بعض أهل العلم على عملية صرف معنى اللفظ عن ظاهره بدون دليل (لعباً)[1]؛ لأنه عبث في الاستدلال.

(١) ينظر: مراقي السعود، للشنقيطي ص٢٣٤، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشنقيطي ص١٧٧، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن ٢/٥٤٦.

وذلك أنه عندما تعذر على كثير من أصحاب المناهج المنحرفة الطعن في أصل القرآن ومصدريته الإلهية أو التشكيك فيه؛ بدأوا يفكرون في طرق جديدة لإبطال هداية القرآن للعالمين، وهي نزع القداسة عن القرآن من خلال لغة القرآن وطرق الاستدلال به.

فالمرحلة الأولى تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ، ولكنها تجعله خاصاً بزمن النزول.

والمرحلة الثانية لا تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ بأي طريقة.

والمرحلة الثالثة لا تَعتمد مراد القائل، ولا تَعتمد دلالة اللفظ.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا: أن هذه الطرق التي سلكها أصحاب القراءات المعاصرة في بيان مراد الله بكلامه تعتبر من الطرق المنحرفة، ويكفي في بيان فسادها: تصورها ومعرفة حقيقتها، ويمكن إجمال بيان الرد على انحرافهم في المعالم التالية[1]:

١ - أن طريقتهم فيها إعراض عن تحكيم السنة النبوية،

(١) مع الإشارة أن التفصيل في الرد على انحرافاتهم يستحق بحثاً مستقلاً.

وأنها بيان لكلام الله، وهذا من أعظم أسباب الضلال، وهو تلقي الأحكام من القرآن فقط، وردِّ السنة.

٢ - أنهم لا يعتبرون بأساليب العرب في كلامهم، مع أن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وذلك أنهم يفسرون القرآن بالهوى، فلا قواعد منضبطة صحيحة في منهجهم.

٣ - إعراضهم عن بيان الصحابة ﷺ لمعاني القرآن، بل ردهم لتفاسير الصحابة لمعاني الآيات، وإذا كانوا يرفضون تفاسير الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل؛ فأنى لهم الهداية!

٤ - عدم تعظيمهم لله ولكلامه، فهم يزعمون نزع القداسة عن كلام الله؛ لأنه عندهم مثل كلام البشر! وكفى بهذا ضلالاً مبيناً.

٥ - أن منهجهم هو في تقديم عقولهم على النقل، فميزان الصواب عندهم هو ما وافق عقولهم، أمَّا العقل الصحيح فلا يمكن أن يعارض النقل الصريح بل هو موافق له.

المطلب الثاني

(القراءة التاريخية)

يمكن بيان المراد بـ (القراءة التاريخية) أنها: قصْر ألفاظ النص على الزمان والمكان الذي نزل فيه، وعلى سبب وروده، بحيث لا يصح العمل به في غير ذلك الزمان والمكان؛ لأن كل لفظ يتأثر بالزمان والمكان الذي نزل فيه؛ وذلك لأن الألفاظ قابلة للتطور والتغير في أزمان أو أماكن أخرى[١]، وبعبارة أخرى فإن المراد بهذه القراءة: هو أن "الألفاظ تتصف بالنسبية التاريخية، أي أنها تتطور بتطور التاريخ"[٢].

وبالتالي فإن نصوص القرآن والسنة تفسر بناء على الظروف الزمانية والمكانية التي نزلت فيها، ولا يصح نقل معانيها السابقة إلى الزمن المعاصر؛ لأن الزمان والمكان اختلف بناء على تطور اللفظ.

---

(١) ينظر: نقد النص، علي حرب ص٦٥، النص القرآني، قطب الريسوني ص٢٠٩، الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص٤٢١، المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص٢٢٩، دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص٨٠.

(٢) المعجم الفلسفي، عبد المنعم حفني ص٣١١.

ومما يؤكد ذلك: ما ذكره بعضهم من "أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي، وبما هو تاريخي فإن معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني، إنه لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً له إطلاقية المطلق وقداسة الإله)[١].

وحاول أصحاب هذه القراءة التاريخية التمسك بقاعدة أسباب النزول في دعم فكرة القراءة التاريخية وتأكيد مفهوم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، ويقصدون بخصوص السبب: قصر اللفظ على الواقعة المعينة فقط ولا يقاس عليها غيرها، وهذا بخلاف مراد القائلين من أهل العلم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، حيث يقصدون أن سبب النزول يُقاس عليه ما يماثله من الوقائع[٢].

ومن المقولات التي تبين المراد بالقراءة التاريخية عند أصحابها: ما ذكره بعضهم في بيان سبب تغير معاني الكتاب والسنة تبعاً لتغير التاريخ، حيث يقرر أهمية "ترك

(١) النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، ص٣٣.

(٢) ينظر: النص القرآني، قطب الريسوني ص٢٨٦، شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد الطيار ص٨٦، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار ص١٣٧.

مفهومي الإسلام والتراث مفتوحين، أي غير محددين بشكل نهائي ومغلق؛ لأنهما خاضعان للتغيير المستمر الذي يفرضه التاريخ"[١]، ويقررون أن من "أهم الجوانب التي يتم تجاهلها في إشكالية النص الديني - ولعلها من أخطرها على الإطلاق - البعد التاريخي لهذه النصوص... فإن البعد التاريخي الذي نتعرض له هنا يتعلق بتاريخية المفاهيم التي تطرحها النصوص من خلال منطوقها، وذلك نتيجة طبيعية لتاريخية اللغة التي صيغت بها النصوص"[٢].

بل بلغ بعضهم إلى اعتبار أن الواقع هو الأصل الذي يحدد معنى النص، ومنه تكوَّن النص، ولا فائدة من نص لا تتبدل وتتغير معانيه! فإن "الواقع إذاً هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكوَّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالته، فالواقع أولاً، والواقع ثانياً، والواقع أخيراً، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى اسطورة"[٣]، ويقرر بعضهم بأننا "إذا قرأنا نصوص الأحكام من خلال التحليل العميق لبنية

(١) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون ص ٢٠.
(٢) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص١١٨.
(٣) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص٩٩.

النصوص... وفي السياق الاجتماعي المنتج للأحكام والقوانين، فربما قادتنا القراءة إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام بوصفها أحكاماً تاريخية، كانت تصف واقعاً أكثر مما تصف تشريعاً)[1].

(١) النص السلطة الحقيقة، نصر أبو زيد ص ١٣٩.

المطلب الثالث

(موت المؤلف)

يمكن بيان المراد بـ (موت المؤلف) أنه: تفسير النص ونقده بغض النظر عن مراد القائل، بل بحسب قدرة الناقد اللغوية بلا ضوابط في تفسير الألفاظ[١].

وقد بدأ إطلاق هذا الشعار أحد الفلاسفة الغربيين عندما ذكر بأنه قد مات المؤلف فلم يعد يستطع أن يتحكم في تفسير المراد بالنص الذي قام بتأليفه، وأن تفسير النص قد انتقل إلى القارئ وليس المؤلف[٢].

"فإن مهمة القارئ الناقد أن لا يؤخذ بما يقوله النص، مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله، فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه ما لم يره المؤلف وما لم يخطر له"[٣].

ولذلك فإن وظيفة القارئ عندهم هو أن يترك "ما يريد

---

(١) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص٢٤١.
(٢) ينظر: لذة النص، رولان بارت ص٥٦.
(٣) الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب ص٢٢.

المؤلف قوله أو طرحه للكشف عما لا يقوله ولا يفكر فيه عندما ينطق ويفكر"[١].

(١) نقد النص، علي حرب ص٢١.

المطلب الرابع
(موت النص)

يمكن بيان المراد بـ (موت النص) أنه: نقد النص مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[١].

وفي ذلك يقرر بعضهم أن "القرآن نص مفتوح على جميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفده بشكل نهائي"[٢].

وعلى ذلك فإن "القراءات المهمة للقرآن ليست هي التي تقول لنا ما أراد النص قوله، وإنما تكشف عما يسكت عنه النص أو يستبعده أو يتناساه، أي هي لا تفسر المراد بقدر ما تكشف عن إرادة الحجب في الكلام"[٣].

وبعضهم يعبر عن ذلك بعبارة أخرى هي (النص المكتوب)؛ لأنه "كُتب حتى يستطيع القارئ في كل قراءة

---

(١) ينظر: الخروج من التيه، عبد العزيز حمودة ص١١٦، العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان ص٧٠٠.
(٢) تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون ص١٤٥.
(٣) نقد النص، علي حرب ص٢٠.

أن يَكتبه ويُنتجه، وهو يقتضي تأويلاً مستمراً ومتغيراً عند كل قراءة"[١].

وبعضهم يعبر عنه بـ (النص المغلق)؛ لأنه مغلق عن أحادية القراءة، ومفتوح على تعددية القراءة، وهو النص الذي ينفتح على كل احتمالات التفسير[٢]

(١) دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص٢٧٤.
(٢) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص٢٧٣.

الخاتمة وأهم التوصيات

في ختام هذا البحث أحمد الله على ما وفق وأعان، وأذكر جملة مما ينتج عن هذا البحث:

١ - أن القراءات المعاصرة للقرآن الكريم يمكن تعريفها بأنها: (تعدد الاستدلالات بالقرآن الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي لم تثبت، أو ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال).

٢ - بيان أهمية مناهج الاستدلال الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

٣ - بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

٤ - بيان لبعض مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

وأشير إلى أهم التوصيات فيما يلي:

١ - أهمية العناية بمصادر التلقي، وطرق الاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

٢ - أهمية التصدي للمشروعات الحداثية في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، وبيان زيفها.

٣ - جمع التطبيقات العملية التي قام أصحاب القراءات المعاصرة بتنزيلها على نصوص الكتاب والسنة مع الرد عليها وتفنيدها.

٤ - أهمية توعية الجيل المعاصر من أهل الإسلام بفساد هذه القراءات، وبيان انحراف أصحابها.

٥ - أهمية التفريق في الخطأ بين من يقصد الوصول إلى الحق وهو مُعظِّم لله ولكتابه ولرسوله ﷺ، ومُسَلِّم بذلك، وهو من أهل الاجتهاد في الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وبين من لا يُعظِّم الله ولا كتابه ولا سنة رسوله ﷺ، ولا يُسَلِّم بذلك، وليس من أهل الاجتهاد.

قائمة المراجع

١ - القرآن الكريم.
٢ - أساس التقديس، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٦هـ.
٣ - الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد: هاشم صالح، دار الساقي بيروت، ط ١، ١٩٩٤م.
٤ - الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١م.
٥ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، أشرف على الطباعة: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ.
٦ - إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.
٧ - أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.
٨ - البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٩ - بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: موسى الدويش، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠ - بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٩، ٢٠٠٩م.

١١ - بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

١٢ - تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ١٩٩٦م.

١٣ - التراث والتجديد، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ٤، ١٤١٢هـ.

١٤ - تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبد الله الغامدي، رسالة دكتوراه أم القرى، ١٤٠٧هـ.

١٥ - تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ط٢.

١٦ - تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٧ - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٨ - جامع المسائل لابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩ - الحاشية السنية على العقيدة الواسطية، زياد بن حمد العامر، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٦ هـ.

٢٠ - الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبو رحيم، دار الراية، ١٤١٩هـ.

٢١ - الخروج من التيه، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٤هـ.

٢٢ - الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٤م.

٢٣ - خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض.

٢٤ - دراسات فلسفية، حسن حنفي، مكتبة الانجلو المصرية، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٥ - درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١م.

٢٦ - دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبدالرحمن بدوي، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٧ - دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي وميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٢م.

٢٨ - الدين والثورة، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٩ - رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي، لندن، ط ٢، ١٤١١هـ.

٣٠ - الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى:

٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ.

٣١ - رساله في اللاهوت والسياسة، اسبنوزا، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.

٣٢ - روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، عبد الله ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٣٣ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٣٤ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، الناشر: المكتب الإسلامي: دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٥ - شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن عثيمين، تحقيق: أسامة عبد العزيز، دار التيسير، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٦ - شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٨هـ.

٣٧ - شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٨ - الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ.

٣٩ - العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

٤٠ - الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤١ - الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦م.

٤٢ - الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٤٣ - الفلسفة والنص، د. حسن الأسمري، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ط ١، ١٤٣٥هـ.

٤٤ - القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.

٤٥ - القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، محمد محمود كالو، دار اليمان، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٦ - لذة النص، رولان بارت، ترجمة: د. منذر عياشي، دار لوسوي، باريس، ط١، ١٩٩٢م.

٤٧ - لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٤٨ - المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩هـ.

٤٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٥٠ - مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥١ - مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٢ - مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، محمد الأمين الشنقيطي، دار القلم، بيروت، ١٣٩١هـ.

٥٣ - مراقي السعود إلى مراقي السعود، محمد الأمين الجكني

الشنقيطي، تحقيق: محمد المختار الشنقيطي، مطابع ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٥٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

٥٥ - المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٥٦ - المعجم الفلسفي، عبد المنعم حفني، الدار الشرقية، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٧ - الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥م.

٥٨ - من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط١٩٩١.

٥٩ - منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٨هـ.

٦٠ - الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٦١ - موسوعة الفلسفة، عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤م.

٦٢ - موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣م.

٦٣ - نحن والتراث، محمد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٦، ١٩٩٣م.

٦٤ - النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٦٥ - النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط ١، ١٤٣١هـ.

٦٦ - نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، د. محمد زين العابدين رستم، بحث مقدم لمؤتمر القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، جامعة شعيب الدكالي، المغرب، ٢٠١١م.

٦٧ - نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، دار سينا للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢م.

٦٨ - نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.

٦٩ - وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ١٩٩٢م .

فهرس الموضوعات

المقدمة ٥
المبحث الأول: التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث: ٩
المبحث الثاني: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به: ١٣
المبحث الثالث: أسباب ومظاهر الانحراف في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم: ٢٩
المطلب الأول: أسباب الانحراف: ٣٠
المطلب الثاني: مظاهر الانحراف: ٣٦
المبحث الرابع: نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم: ٤٥
المطلب الأول: مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة: ٤٧
المطلب الثاني: (القراءة التاريخية) ٥٣
المطلب الثالث: (موت المؤلف) ٥٧
المطلب الرابع: (موت النص) ٥٩
الخاتمة وأهم التوصيات: ٦١
قائمة المراجع ٦٣

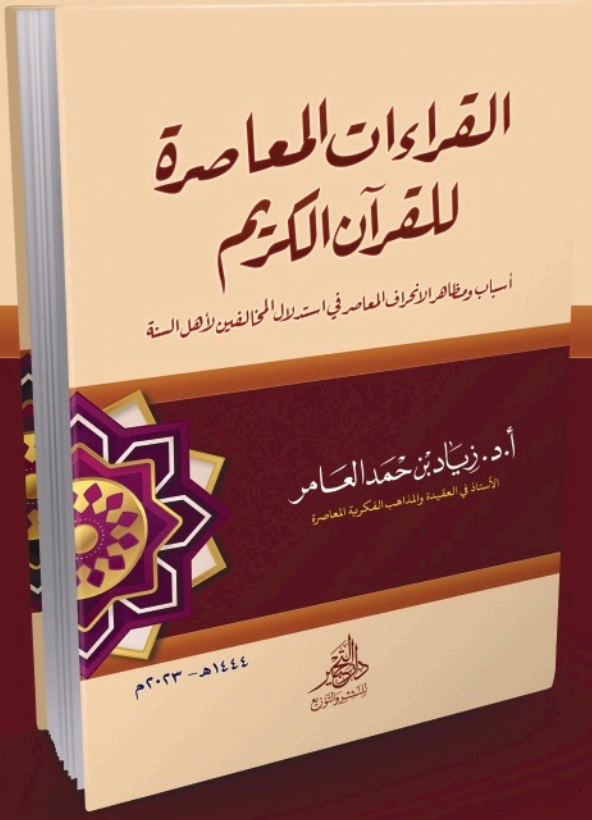

دار التحرير
للنشر والتوزيع